□ الازمة الثانية: تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨[١٥]. تميزت الاشهر القليلة التي تلت «معركة الكرامة» بتصاعد فعالية العمل الفدائي الفلسطيني وبازدياد الاشتباكات الاردنية ـ الاسرائيلية على امتداد خط وقف اطلاق النار، وبتأزم العلاقات بين الفدائيين والسلطة الاردنية. وبهذا الصدد كان واضحا أن كل نمو في «سلطة» العمل الفدائي كان ينعكس ضعفا على السلطة الاردنية، مما يدفع الاخيرة الى محاولة تثبيت هيبتها، ويقود، بالتالي، الى ارتفاع في درجة حرارة العلاقات المتوترة بين الطرفين. وبالفعل بدأت الصدامات المسلحة بين بعض الوحدات الاردنية والفدائيين اثر تشدد أبدته السلطة والجيش الاردني بعد حادث اختطاف مسلح تعرض له أحد اللاجئين السياسيين السوريين في عمان بتاريخ ١٩٦٨/١٠/٨. وفي جو من الاشتباكات المتقطعة والحملات الاعلامية المتبادلة تم عقد اجتماع بين الحكومة الاردنية والمنظمات الفدائية نجح فيه الطرفان في تجميد الصراع بينهما يوم ١٩٦٨/١٠/١٥. ولكن سرعان ما تبين أن ذلك التجميد كان مؤقتا اذ أن الانفجار جاء اسرع مما كان متوقعا.

ففي جو مشحون بالتوتر، مليء بالاتهامات المتبادلة وأسير لشكوك كل طرف في الآخر، دعا كل من «التجمع الوطني الاردني» و«لجنة انقاذ القدس» (وكلاهما من أشد انصار العمل الفدائي آنذاك) الى تظاهرة سلمية صامتة بمناسبة ذكرى وعد بلفور في ١٩٦٨/١١/٢. على أن تلك التظاهرة لم تمض بسلام؛ فما أن قام عدد من المتظاهرين بالهجوم على السفارة الاميركية واقتحامها حتى بدأ اطلاق النار فسقط عدد من القتلى والجرحى.

تصاعدت الازمة فجر يوم ١٩٦٨/١١/٤ عندما استيقظت عمان على صوت العيارات النارية. وقد أعلنت الحكومة أنها بصدد القضاء على «مجموعة من الاشخاص الحاقدين المأجورين بزعامة شخص يدعى طاهر دبلان... تسترت باسم... كتائب النصر»[١٦].

في هذه الاثناء كانت التظاهرات قد ملأت الشوارع تأييدا للعمل الفدائي وتحسبا من مخطط لتصفيته، مما زاد حدة التوتر ووسع الاشتباكات بين بعض وحدات الجيش الاردني والفدائيين في حين فرض منع التجول. وفي المساء، أعلن الملك حسين أن الدولة ستعيد «للمواطنين طمأنينتهم وتحمي للوطن مقوماته وتضع للشر حدا وللاستهتار نهاية»[١٧]. هذا، في الوقت الذي أصدرت فيه «فتح» (خلافا لبيان الجبهة الشعبية العنيف) بيانا معتدلا هاجمت فيه «كتائب النصر» التي «دخلت الثورة من بابها الخلفي»[١٨].

ومع تزايد الاشتباكات، أصدرت «فتح» بيانا اتهمت فيه السلطات الاردنية بافتعال الحوادث لضرب العمل الفدائي، وأكدت أن طاهر دبلان «عميل للمخابرات الاردنية»، وأنه يستخدم ضمن مخطط للاستفراد في منظمات العمل الفدائي تمهيدا لتصفية الحركة الفدائية برمتها[١٩].

ازاء التصاعد الخطر في الاشتباكات والاتهامات، قام قائد الجيش العراقي في الاردن بوساطة بين الطرفين، في حين أبرق الرئيس جمال عبد الناصر، رئيس ج.ع.م.، للملك حسين مبديا قلقه مما يحدث في الاردن. وفي ظل وحدة موقف المنظمات الفدائية، ونتيجة للتأييد الجماهيري الواسع (في الاردن وخارجه) الذي تمتعت به أثناء الصدامات، وبسبب الوساطات والضغوط الرسمية العربية لوقف سفك الدماء، نجحت المفاوضات بين السلطة الاردنية والفدائيين، وتم تطويق مضاعفات الازمة بالتوصل في ١٩٦٨/١١/٥ الى ما عرف